

## - كَلِمَةُ حَقٍّ -

فَهَلِ الْمَمَاتُ مِنَ الْعَنَاءِ يُرِيحُ  
قَدَرُ الْأُنَامِ بِمَا أُسْرَتْ تَبُوحُ  
بَعْدَ الْبَلَاءِ تَجْرِي عَلَيْهَا الرِّيحُ  
يَحْلُو بِعَيْنِ الْمُفْسِدِينَ قَبِيحُ  
جَنَحَتْ فَزَادَ الْخَوْفُ وَالتَّجْرِيعُ  
وَبِمَا مَلَكَتْ مِنَ الْخِصَالِ يَفُوحُ  
تَغْدُو كَأَسْرَابِ الْقَطَا وَتَرْوَحُ  
أَنْتَ التَّرَابُ وَفِي التَّرَابِ تَسِيحُ  
وَعِمَادُهُ التَّسْلِيحُ وَالتَّسْبِيحُ

لَيْسَ الشَّهَادُ يُطِيلُهُ التَّبْرِيحُ  
وَمُصِيبَةُ الْمَوْتِ الَّتِي كَتَبَتْ عَلَى  
يَاوِيحَ نَفْسٍ كَالْهَشِيمِ بِحُفْرَةٍ  
هَذَا أَقُولُ إِلَيَّ الْمَحَاسِنُ طَالَمَا  
لَمَّا تَعَذَّرَ فِي النَفُوسِ صِفَاوُهَا  
وَالنَّفْسُ مَا عَوَّدَتْ أَنْتَ وَلَبَّهَا  
أَضْحَيْتَ أَمْ أَمْسَيْتَ أَنْتَ مُخَيَّرُ  
أَضْحَكَتْ أَمْ أَبْكَيْتَ جَدَّكَ آدَمُ  
مَا قَامَ بُنْيَانٌ بِغَيْرِ فَوَاعِدِ

وَمِنَ الطَّمُوحِ مُبْطِنٌ وَصَرِيحُ  
أَوْ غَزَنِي غَبَرَ السِّنِينَ مَدِيحُ  
مَا مِنْ بَوَادِرٍ لِلرَّدْوَعِ تَلُوحُ  
وَصِغَارُ جَارٍ كَالذُّيُوكِ تَصِيحُ  
إِمَّا ابْتِزَازُكَ أَوْ دَمٌ مَسْفُوحُ  
بَيْنَ الْأُسْرَةِ يَنْقُصُ التَّوَضُّعُ  
عَمَّ الْبَلَاءُ وَغَرَّنَا التَّصْرِيحُ  
أَرْقًا وَدَمْعِي فِي الْعُيُونِ شَحِيحُ  
وَعَلَى الْكَاتِبَةِ تَسْهَرُ الْمَجْرُوحُ

نَفْسِي وَنَفْسُكَ لِلطَّمُوحِ مَسَالِكُ  
مَا ذَلَنِي أَدْبِي وَنَبْلُ مَرُورِي  
وَكُورَاتُ تَخْتَالُ بَيْنَ كُورَاتِ  
يَكْفِيكَ بَيْتٌ كَسَّرَتْ أَبْوَابُهُ  
يُنْبِيكَ عَنْ طَبِيعِ الْجَرَائِمِ بَطْشُهَا  
بَقِيَ الْمُخْبِتُ عَنْ كَمَا بَيْنَ جُرْمِهِمْ  
لَمَّا الْأُمَانَةُ وَالْأَمَانُ تَصَدَّعَا  
لَكَانَ هَقِي فِي الْحَنَایَا مُنْقَلُ  
كَيْفَ اللَّصُومُ تَنَامُ مِلءُ جُفُونِهَا

نَحَلْتُ عِظَامِي وَاللَّحَاءُ قُرُوحُ  
مِلءُ الْجُيُوبِ وَمَنْزِلُ مَفْتُوحُ  
حُمِلْتُ عَلَى نَعَشِ الْمُسِي تَنُوحُ  
أُمِنُوا الْعِقَابَ وَأَمْرُهُمْ مَفْضُوحُ  
وَجَسُومُهَا الْأَخْشَابُ لَوْلَا الرُّوحُ  
فَلِ لِلْعَدَالَةِ كَيْفَ غَابَ شُرِيحُ  
إِلَّا عَلَى بَغْيٍ فَذَلِكَ جُمُوحُ  
وَفَدُوا إِلَيْكُمْ مَا هَدَاهُمْ نُوحُ  
طَوِي الْكِتَابُ وَفِي الْعُتُونِ شُرُوحُ

أَخْفَيْتُ فِي جِلْدِي حَشَاشَةَ مَا لَمْ  
ذَلِكَ اللَّعِينُ مَخْضَرَمٌ وَيَشْدُهُ  
قَطَرَاتُ مَنْ فَيُضِ الْقَدَامَةُ خَلَّتْهَا  
أَضْرَبَ عَلَى أَيْدِي الْعَصَاةِ كَانَتْهُمْ  
قَسَتْ الْقُلُوبُ كَانَتْهُمْ جِجَارَةً  
ظَهَرَ الْفَسَادُ تَعَدَّدَتْ أَسْبَابُهُ  
الصَّبْرُ يُحْصَدُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا  
يَا قَوْمُ نُوحِ لَوْ لَصُومٌ زَمَانِنَا  
سَيَرُوا عَلَى آثَارِ صَحْبٍ أَحْسَنُوا

شعر  
د. يوسف محارب حمور -

١٤/١١/٢٠١٤ م